نفسها الحقيقية واصبحت الحكومة وكيلة او خادمة لامالي الشعب المقدسة يحسبها عن كل ما تعمله . فالحاكم المطلق هو ارادة الامة مصدر السلطات جميعها والامة توكل في قضاء حاجاتها من تشاء ولا تزال الهيئات الاجتماعية سائرة نحو الكمال بثورات وانقلابات على ان الثورات الاجتماعية المقبلة لا تكون دموية كالثورات القديمة بعد ان تهذبت النفوس واخترعت الجماعة اسلحة لطيفة فعالة فسلاح الاضطراب امضى من الديناميت بكثير . واصبح لهذه الجماعات نواب في مجلس الامة لصون حقوقهم فالثورات الاجتماعية تتجلى بابهى مظاهرها اوقات الانتخابات النيابية وفي مجالس الامة وتصل الثورة الى احد ادوارها عند المذاكرة في القوانين المالية وفي اصلاح الضرائب خاصة لان فوز هذه الجماعات يتوقف على قبول الحكومة قاعدة مالية دون اخرى فعسى ان نخطو من دور الفكر والكتابة الى دور العمل

الاستانة رفيق رزق سلوم الخوامي

المآخذ الشعرية

قال علي بن محمد البسامي :

قل لوزير الانام عني ونادِ ... يا ذا المعيبتين

يموت خلف الندى ويحيا ... خلف الخازي ابو الحسين

حياة هذا كموت هذا ... فانظم على الرأس باليدين

وقال بعضهم يمتدح :

يا ابن المعلّى وليس عيبهُ ... انعالهُ كلُّها معيبهْ

موت اخيهِ وعيش هذ ... كلاهما عندهُ مصيبهْ

وقال بعضهم :

سكتَّ سكوتاً كان رضاً وثيقةٍ ... فثور كذاك الليث للوثب يلبدْ

فجاراهُ الآخر بقولهِ :

قد قلت يا قوم ان الليث منقبضٌ ... على براثنهِ للوثبة الضاري

فأخذ ذلك صالح البشتريني المغربي وقال :

تحاذر احداث الليالي وقلَّما ... خلا من توقيهنَّ قلب أديبِ

وترتاب الايام عند سكونه وما ارتابت بالايام غير اريب
وما الدهر في حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب

وقال المتنبي :

اعازلي سقم عليه وعلني من الهوى ثقل ما تحوي مآزره

فاخذه ظافر الحداد وقال :

مريضُ لحاظ الطرف لولا جفونهُ لما كنتُ ادري السقم كيف يكونُ

وقال الذهبي :

يطير فؤادي لاحاظه غراماً وشوقاً وفيها التلف
فيا من رأى قبلها انهماً يطير اشتياقاً اليها الهدف

وبعضهُ قول ابن نباتة المصري :

صيّرتَ قوسي مثل عطفك نافرا وتركت عزمي مثل جفنك فاترا
وسكنت قلباً طار فيك مسرةً أرأيت وكراً قطُّ اصبح طائرا

ولم يتجاوز قولها احمد العنياتي :

يطير قلبي الى الحاظه شغفاً فاعجب لهُ كيف يرمي السهم بالهدف

وقال بكر بن حارثة :

قلبي الى ما ضرَّ بي دائي يُكثر اسقامي وارجاعي
كيف احترامي من عدوّي اذا كان عدوّي بين اضلاعي

وقال البحتري مثلهُ :

ولستُ اعجب من عصيان قلبك لي عمداً اذا كان قلبي فيك يعصيني

وقال العنياتي :

أأسومهم وهمُ الاجانب طاعةً وهوايَ بين جوانحي يعصيني

وقال الأرّجاني :

وقد علتْ غُبرة الشيب الشبيبة لي فبتُّ للاجل المكتوب مكتوبا
كتاب عمري الياني ترّبهُ وما أدنى المترّب ان تلقاهُ منطويا

وقال محمد بن قاسم الحلبي :

شَعَّر المرء نسخة العمر والايام فيها من اصدق الكتّاب
فاذا تمّ منهُ ما كتبتهُ ترّبتهُ من شيبهِ بتراب

ولشهاب الخفاجي :

لعمريَ ان الدهر خطّ بمفرقي رسائل تدعو كل حيّ الى البلى
أرى نسخة العمر سوّدها الصبا وما بُيّضت بالشيب الاّ لتنقلا

وقال البديع :

اهدي لمجلسك الشريف وانما اهدي لهُ ما حزت من نعمائهِ
كالبحر يمطرهُ السحاب وما لهُ منّ عليهِ لأنهُ من مائهِ

فقال ابو بكر الحلبي يمتاهُ :

أيا بحراً غدونا من نداهُ نقدّم بعض انعمهِ لديهِ
كذاك البحر ينشأ منهُ غيثٌ وبعض سحابهِ يُهدى اليهِ

وكتب الشهاب الخفاجي الى صديق اهداهُ سمكاً ولم يخرج عن المعنى :

اهديت حوتاً نجوم من فاتت عزائمهُ السماك
فاقبل بحقك عذر من أهدى الى البحر السماك

ونقل بعضهم هذا المعنى من الجدّ الى الهزل فقال :

يتبادلان فينعشا ن وليس بينهما ارتياب
فيصيب هذا ماء ذا كالبحر يمطرهُ السحاب

وقال المتنبي :

خلقتُ ألوفاً لو رجعتُ الى الصبا لفارقتُ شيبي موجع القلب باكيا

فاخذ المعنى البهاء زهير بقولهِ :

وألوفاً فلو افارق بؤسي لتوالت لفقدها حسراتي

واجاد الآخر في متابعتهِ :

ألفتُ الضنى من بعدكم فلو أنهُ بزولـــ اذا عدتم حننتُ اليهِ
وصار البكا لي عادةً فلو أنهُ تغيّب عن عيني بكيتُ عليهِ

وقال الشهاب الخفاجي :

قد هجرتم هجرَ الطيف وفي ... ناظرٍ لم يسر ما طاف الوسن
في هواكم ألف الحزن فلو ... لم يجدهُ مات من فرط الحزن

وقال ابن نباتة :

اعوام وصل كده يمضي فيها ... ذكر النوى فكأنها ايام
ثم انثنت ايام هجر اعقبت ... بحوي أسى فكأنها اعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم احلام

واخذ معناهُ ابو بكر تقي الدين بن الجوهري فقال :

هذي المنازل قبلنا كم ذا تداولها الناس
كم صدّعت ملكاً وكم من مدّعٍ وضع الاساس
غرسوا وغيرهم اجتنى من بعدهم ثمر الغراس
دول تمرُّ كأنها أضغاث حلم في نعاس

ولم يتجاوز قول الشهاب الخفاجي هذا المعنى :

وليلةٍ من زمن كأن نهارهُ ... نفضت دجاهُ عنهُ صبغ ظلام
من بعدهِ كانت لياليَ لها ... نور يرينا صفوة الايام
زمن كاحلام تقضّى بعدهُ ... زمن نسأل فيهِ بالاحلام

وقال محمد بن الزرعي المعروف بابن ماسية :

راحٌ حلالي شربها في حنتم ... والنص في اجمات حلَّ شرابها

وقد تناولهُ من قول الارجاني :

كأسٌ من السحر الحلال يشربها القوم سكرُ
في مجلس هو جنة ولذاك فيهِ تقلُّ خمرُ

وقال ابن ماسية :

يقول حبيبي ما لخدك أحمرٌ ... كأنك يا حيرانُ في نشوة الخمرِ
فقلتُ لهُ اشراق خدك قد بدا ... وقابلهُ طرفي فخيّلهُ فيهِ

ولكن قول شهاب الدين بن ثيم احسن منهُ :

اقول لصحبي لا تكونوا أثرًا ... من احمرار بدا في بعض المقلِ
عاتبتُ الحاظ حبيبي عند ما نظرت ... الى سوى الحب فاحمرّت من الخجلِ

وقال ابن هانيء :

ولما انقضى شهر الصيام بفضله ... تجلّى هلال العيد من جانب الغرب
كحاجب شيخ شاب من طول عمره ... يشير لنا بالرمز للأكل والشرب

واخذهُ من قول العقيلي :

قم هاتها ورديّة ذهبية ... تبدو لمحبها عقيقاً ذابا
أو ما ترى حسن الهلال كأنهُ ... لما تبدّى حاجبٌ قد شابا

وقال شاعر :

رأيتُ الكائنات خيال ظلّ ... محرّكها هو الرب الغفورُ
فصندوق اليمين بطون حوتٍ ... وصندوق الشمال هو القبورُ

فاخذهُ من قول الآخر :

رأيت خيال الظل اكبر عبرة ... لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوصٌ واشكال تمرُّ وتنقضي ... وتفنى سريعاً والمحرّك باقي

فولد منهُ ابن الوردي معنى في الحمّام وهو :

وما اشبهَ الحمّام بالموت لامرئٍ ... تبصّر تكن ان من يتبصّرُ
يجرّد من اموالهِ ولباسهِ ... ويبقى لهُ من كل ذلك مئزرُ

ولم يبعد عن هذا المعنى الشهاب الخفاجي بقولهِ :

ان يكن يحكي خيال الظلّ في ... فعلهِ دهرٌ لنا بيديهِ العبرْ
فعساهُ عن قريب مظهراً ... صوراً احسن من هذي الصورْ

وقال صلاح الدين بن مليك الحموي من قصيدة :

سقياً لارض بعد كوثر مائها ... ما اشتاق قلبي لموارد منهلا
لولا بقاياهُ وحقك في فمي ... ما قلت شعراً في المسامع قد حلا

وهو من قول ابن حجة الحموي من قصيدة :

ولولا بقايا طعمهم في مذاقتي ... لما ظهرت هذي الحلاوة في شعري

وروى الشهاب الخفاجي في كتابهِ (ريحانة الالبّاء) بيتٌ لعلاء الدين بن مليك الحموي من قصيدة :

وفرق ظهور الخيل ماتوا فاصبحوا ... وفي كل سرج فوقها لهمُ قبرُ

ثم قال : « وقد توارد في هذا المعنى مع ابن حجة في قوله من قصيدة وكنت لما طالعت ديوانه لم أر له معنى ابتكره غيره وهو :

ماتوا على تلك السروج مخافة فكأن هاتيك السروج مقابر

وهو تشبيه لطيف . لأن هيئة دفتي السرج كهيئة جانبي القبر المصنوع من الحجارة في هذا الزمان . وقد سبق اليه ابن نباتة في مرثية له :

وما الناس الا راحل بعد راحل اذا ما انقضى عصر مضى بعده عصر
تبدّت لدى اليدا مطايا قبورهم ليعلم اهل العقل انهم سفر

ثم رأيته في اشعار المتقدمين لكنه مذهبه . فان ابا نواس قال في قصيدته التي اولها :

أجارة بيتينا ابوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

ومنها : اليك أتت بالقوم هوج كأنما جماجمها تحت الرحال قبور

قال الصولي : أي ابل كأن بها هوجاً لنشاطها في سيرها . وهذا التشبيه بالقبر حسن لكنه اخذه من قول الوليد :

كأن هاماتها قبر على شرف يمدّ للسير اوصالاً وأصلابا

وههنا أمر نفيس ينبغي الاصغاء اليه لأن الجماجم الرؤوس ولو شبه أسنمتها او الرحال التي عليها بالقبور لكان من المعاني التي لا نظير لها فاستحسان الصولي ليس بحسن . وكأن المتأخرين اذ كانوا رأوه تنبهوا لهذا . وهذا من حسن الظن بالسلف . والا فللقائل مجال . فاذا فهمت ما قلناه وفهمته علمت ان هذا كلّه لا يصل في الحسن الى درجة من درجات قولي من قصيدة لي :

اذا جئتُ داراً قبل لقياي اهلها ألاقي قبوراً للكرام أولي المجدِ
عليها لقد حطوا رحالاً بمنزلٍ وكم هودج من بينها مرتقى الشدّ
لينتظروا من خلّفوه بدورهم ليلحقهم قبل القيام بلا جهدِ
يقولون جدّوا في الرحيل فان من تبقى اناسٌ ارشعوا اللؤم في المهدِ

وقوله : قبل لقياي الخ . اشارة الى ان قبور كل بلدة خارجها فكل قادم لا بدّ ان يلاقيها اولاً والى هذا المعنى اشار القاضي الفاضل في قوله :

المدن ان رجع المسافر او اذا خرج المسافر
ما استقبلتهُ ووَدّعتهُ بغير هاتيك المقابر

انتهى كلام صاحب الريحانة عيسى اسكندر المعلوف